Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انظر.. هذا هو الركب العائد، تتهادى هوادجه على بطحاء مكة، وقد تقاطرت عيسه وجلجلت أجراسها بالفضاء القريب.

وها هم رجاله يسحبون أعنة الجمال، وحاديها يهز بترجيعه شعور الشوق والحنين، والمطايا المترنحة مثقلة بالأحمال، إنها لفى هذه الأوبة قافلة من بلاد الشام بالطيوب والخضاب، وبأحسن المطارف والمتاع، وفيها من زينة النسوة والولائد أساور وقلائد، وأقراط وخلاخيل، وهذه مكة المكرمة ضاحكة مستبشرة، فقد ذهب عن أهلها الخوف والقلق منذ فصل الركبان، حتى باتوا ينتظرون معادهم على مثل النار، فإن مشارف الشام كانت نابية الجنبات مما بينها وبين المناذرة من جفوة وتربص.

وهناك فى بيت كريم من بيوتات مكة، قريب من بيت الله الذى بناه السادات من قريش وجرهم كوة فى علية تطل منها على موكب القافلة المقبلة امرأة عوان، وضيئة رزان، حفت بها الجوارى فى بهجة ومرح، وطغت على سيدتهن فرحة غامرة، لاحت ألوانها فى الحافات من حولها، فأحطن بها فرحات بأوبة الركب، طامعات فى خواتيم وأقراط، وثمة جارية منهن مبهورة الأنفاس ضاحكة السن تدنو من سيدتها وتشير إليها بهمس ودلال:

- يا للبشرى، إنه هو ياسيدتى وصويه ميسرة.. هناك فى زحمة الناس، انظرى إليه لكأن نوراً يسعى بين يديه..

ولا تكاد خديجة تستمع للجارية حتى يخفق قلبها، ويحدثها حديثاً فتشرق أساريرها ويشيع المرح فى عطفيها، إذ كان قلبها غائباً، فآب بأوبة السفر، وكانت نفسها قلقة حيرى، فاطمأنت بعودة القافلة وفرحت بسلامتها وغنيمتها، ولم يكن قلق خديجة مذ فصلت القافلة عن حماها خوفاً على تجارتها، وقد جعلت محمداً الأمين مأموناً عليها دون غيره من فتيان قريش، وإنما كانت هواجسها قائمة محتدمة، خوفاً على هذا الفتى الذى ضاعفت أجره وزينت له الرحيل، فأغرت عمه وحببت إليه الكسب والسعى، وكان أبو طالب يصحب محمداً فى حداثته حينما كان يسافر بتجارته إلى الشام، ولم ينس ما